دور القنصلية البريطانية في جدة

من خلال وثائق الأرشيف البريطاني

(1879-1884م/ 1297-1302هـ)

الدكتورة سلوى سعد سليمان الغالبي(•)

إن الهدف من هذه الدراسة الوثائقية هو تسليط الضوء على الدور السري للقنصلية البريطانية في حدة في الفترة من عام (1879-1884م/1297-1302هـ) أي خلال الحكم العثماني المباشر للحجاز وذلك من خلال تقارير وخطابات القناصل أو نوابهم في القنصلية البريطانية بجدة. والواقع إن مصالح بريطانيا الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية فرضت عليها الاهتمام بالبحر الأحمر[1] والذي اعتبرت جدة أحد أهم موانئه، فإستراتيجياً مثلت جدة لبريطانيا مركزاً مهماً في الطريق إلى الهند المحتملة من قبلها، كما أنها وجدت في ميناء جدة ملجأ لتمويل سفنها بالفحم إضافة إلى ما حققته من أرباح من وراء تجارة رائجة فيها. هذا فضلاً على أن جدة التي اعتبرت بوابة مكة المكرمة أقدس البقاع لدى مسلمي العالم ومنهم الهنود الذين كانت بريطانيا تحكم الملايين منهم، مما جعلها تولي اهتماماً خاصاً بما يجري في الحجاز، ففي كل عام يأتي من المناطق التي تحت نفوذها الآلاف من المسلمين لتأدية فريضة

(•) بكالوريوس في التاريخ –كلية الآداب – جامعة الملك عبد العزيز، 1406هـ.

– ماجستير في التاريخ الحديث من الجامعة نفسها، 1410هـ.

– دكتوراه في التخصص والجامعة نفسها، 1420هـ.

– تعمل الآن أستاذاً مشاركاً بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

([1]) أدركت بريطانيا أن رعاية مصالحها الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية في البحر الأحمر تستوجب عليها السيطرة على عدن عام (1839م/1255هـ) ويدفعها إلى ذلك هدفان أولهما القضاء على مشروع محمد علي باشا التوسعي وثانيهما استخدام عدن محطة لتموين سفنها البخارية بالفحم وزاد اهتمام بريطانيا بالبحر الأحمر بعد افتتاح قناة السويس عام (1869م/1286هـ) مما دفعها للسيطرة على القناة ومصر عام (1882م/1300هـ) والتدخل في شؤون السودان، وعليه، فإننا نجد أن الأحداث السابقة حتمت على بريطانيا ضرورة الاهتمام بميناء مهم كميناء جدة يستطيع قناصلها فيه رصد ما لم يتم رصده في السويس أو عدم. ولمزيد من المعلومات في الموضوع انظر: أباظة، فاروق عثمان، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر 1839-1918م.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

الحج بالإضافة إلى وجود جالية إسلامية كبيرة من رعاياها تقيم في الحجاز بصفة دائمة وتزاول مختلف الأعمال؛ لذا كان لابد لها من ممثل في الحجاز يهتم بشؤون رعاياها ويسعى لدى السلطات المحلية العثمانية من أجل إيجاد كل ما من شأنه ضمان سلامتهم وأمنهم وحفظ حقوقهم. لقد كان حق تعيين من سيقوم برعاية المصالح البريطانية في جدة(1) حتى عام (1821م/1237هـ) محصوراً بيد شركة الليفانت البريطانية(2) The Levant Company ولذلك فإنه مسؤول أمامها وليس أمام وزارة الخارجية التي ليس لها سلطة مباشرة عليه. هذا الوضع تغير بعد انحلال شركة الليفانت عام (1821م/1237هـ)، وأصبح القنصل يعين من قبل شركة الهند الشرقية East India Company ولكنه مسؤول أمام وزارة الخارجية البريطانية ومرتبط بها لا بالجهة التي عينته على أن ذلك الوضع لم يستمر طويلاً فبعد مدة وجيزة من مقتل المستر بيج Page في اضطرابات جدة عام (1858م/1275هـ) (3) وهو ممثل الشركة ونائب القنصل في الوقت نفسه(1). صار تعيين القناصل

---

(1) نصت معاهدة الامتيازات الأجنبية التي اعتمدت بين الدولة العثمانية وفرنسا عام 1536م/943هـ في مادتها الخامسة عشرة على أن تستفيد بريطانيا من الامتيازات – التي منحها السلطان سليمان القانوني لرعايا فرنسا في الدولة العثمانية – شرط التصديق على المعاهدة ولكن السفن البريطانية استمرت تبحر في الموانئ العثمانية تحت الأعلام الفرنسية وفي عام 1553م/961هـ استطاع التاجر الإنجليزي إنطوني جنكنس An- thony Jenkinson الحصول على موافقة من السلطان سليمان القانوني على الاتجار داخل ممتلكات الدولة العثمانية على قدم من المساواة مع البنادقة والفرنسيين (منح السلطان سليم الأول عام 1517م/923هـ البنادقة امتيازات عدة) وفي عام 1580م/988هـ عُقدت أول معاهدة امتيازات بين بريطانيا والدولة العثمانية ضمنت من خلالها بريطانيا حق تعيين قناصل في أملاك الدولة العثمانية لتولي شؤون القنصلية وحماية رعاياها في الدولة العثمانية. انظر: الشناوي، عبدالعزيز. الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها.- القاهرة: الأنجلو المصرية، (د.ت)، ج2، ص714-716.

(2) شركة الليفانت: شركة إنجليزية صدر عقد تأسيسها الأول عام (1581م/989هـ) مارست اختصاصات سياسية وتجارية واسعة وكانت ترشح سفراء بريطانيا في إستانبول وتدفع مرتباتهم بل إن جميع قناصل بريطانيا وموظفيها الدبلوماسيين في ممتلكات الدولة العثمانية كانوا يعدون مستخدمين في الشركات ويتقاضون منها مرتباتهم. انظر: الشناوي، عبد العزيز. الدولة العثمانية دولة إسلامية، ج2، ص717.

(3) تعود أسباب هذه الاضطرابات إلى ثورة أهالي جدة بسبب إهانة نائب القنصل البريطاني لعلم الدولة العثمانية مما أدى إلى مقتل كل من نائب القنصل البريطاني ونائب القنصل الفرنسي وتسبب هذا في أن تقوم سفينة حربية إنجليزية بضرب ميناء جدة؛ إلا أن السلطات العثمانية المحلية تدخلت مع بعض الأهالي في إقناع قائد السفينة بالكف عن ذلك حتى تصدر أوامر السلطات بشأن الحادث وبالفعل وصلت إلى جدة في تلك الأثناء لجنة مفوضة من السلطان بالتحقيق في الحادث وهي من الأتراك والإنجليز والفرنسيين وتنفيذ ما تحكم به، وظهر أن وراء الثورة الشيخ عبدالله المحتسب، وكبير الحضارم سعيد العامودي، وقاضي جدة عبدالقادر شيخ، والشيخ عمر بادرب، والشيخ سعيد بغلف، وشيخ السادة عبدالله باهارون، والشيخ عبدالغفار، والشيخ يوسف باناجة فحكمت اللجنة بإعدام المحتسب والعامودي، وكان النفي والغرامة من نصيب الناجين من الإعدام. ولمزيد من المعلومات انظر: الدحلان، أحمد زيني. خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام.- ط1.- القاهرة: المطبعة الخيرية، 1305هـ)، ص323. المغربي، محمد علي. أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية.- ط1.- جدة: دار البلاء، 1410هـ)، ج3، ص87-90، ج2 ص243-244. السباعي، أحمد.

وعزلهم من مسؤوليات وزارة الخارجية البريطانية فقط[2]. ولقد مثل بريطانيا في جدة في الفترة من النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى عام (1884م/1302هـ) أثنا عشر قنصلاً أو نائب قنصل[3] تركوا حصيلة وافرة من المعلومات القيمة[4] عبر تقاريرهم التي كانوا يرسلونها إلى سفرائهم في العاصمة العثمانية أو إلى وزارة الخارجية بلندن في حالات قليلة، واحتوت هذه المعلومات على أمور تعلقت بالنواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومعنى هذا أن هؤلاء القناصل ونوابهم أدوا دوراً خطيراً في مساعدة

تاريخ مكة.- ط8.- مكة المكرمة: الصفا، 1420هـ)، ج2، ص534-536. الأنصاري، عبد القدوس. موسوعة تاريخ مدينة جدة.- ط3.- القاهرة: دار مصر للطباعة، 1402هـ/1982م)، ص94-95. المكي، عبدالفتاح حسين رواه. تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام.- الطائف: المعارف، 1407هـ/1986م، ص380-381.

([1]) اختلفت المراجع في تحديد العام الذي بدأ فيه التمثيل القنصلي البريطاني في جدة فذكر لنا أحمد السباعي في مؤلفه "تاريخ مكة" أن وصول أول قنصل إنجليزي إلى جدة كان في عام 1801م/1216هـ وقد اعتمد السباعي في معلوماته هذه على مخطوط "إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام، للشيخ عبدالله الغازي المكي أما محمد علي مغربي في مؤلفه "أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية" فقد اعتمد على ما ذكره السباعي عن تاريخ وصول أول قنصل إنجليزي ولكنه في صفحات أخرى عندما اعتمد على "الجواهر المعدة في تاريخ جدة" للحضراوي ذكر أن وصول أول قنصل إنجليزي إلى جدة كان في عام 1836م/1252هـ وقد وافق ذلك ما ذكره عبد القدوس الأنصاري في "موسوعة تاريخ جدة" بأن وصول أول قنصل إنجليزي إلى جدة كان في عام 1836م/1252هـ. أما محمد صادق دياب فقد ذكر في "جدة التاريخ والحياة الاجتماعية" أنه اعتمد على كتاب "Mecca" للبروفسور بيترز Peters وحدد عام 1838م/1254هـ بأنه العام الذي تم فيه تعيين الإنجليزي Alexander Ogilive ممثلاً رسمياً للحكومة البريطانية في جدة. وهو نفس اسم القنصل الذي ذكره صالح محمد العمرو في ملاحق مؤلفه "The Hijaz Under Ottoman Rule 1869-1914" وبهذا تكون المراجع قد اختلفت في تحديد تاريخ بداية التمثيل البريطاني في جدة بين ثلاثة أعوام هي (1801م/1216هـ) و(1836م/1252هـ) و(1838م/1254هـ) والحقيقة إننا بعد البحث في وثائق الأرشيف البريطاني الخاصة بجدة لم نوفق في الحصول على وثيقة تذكر بالتحديد تاريخ بداية التمثيل القنصلي في جدة. انظر: السباعي، أحمد. تاريخ مكة، ج2، ص460. المغربي، محمد علي. أعلام الحجاز، ج3، ص38، ص158.

الأنصاري، عبد القدوس. موسوعة تاريخ، ص393. دياب، محمد صادق. جدة التاريخ والحياة الاجتماعية.- ط2.- جدة: دار العلم، 2003م، ص31.

Al-Am, Saleh: The Hijaz Under Ottoman Rule 1869-1914, Ottoman Vali, The Sharif of Macca, and The Growth of British Influence (Riyad, The University of Riyad Press, 1978) P254.

([2]) العمرو، صالح. "تقارير القناصل البريطانيين في جدة كمصدر لتاريخ غرب الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل العشرين، الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية (1977م/1397هـ)- الرياض: جامعة الرياض، (د.ت)، ص221-222.

([3]) انظر قائمة بأسماء الممثلين الدبلوماسيين في القنصلية البريطانية بجدة ملحق رقم (1).

([4]) على الرغم من أن القناصل ونوابهم تركوا لنا معلومات قيمة، إلا أن هذا لم يمنع من وقوعهم في بعض الأخطاء والمبالغات التي كانت إما مقصودة أو غير مقصودة، بسبب عدم تأكدهم في بعض الأحيان من صحة المعلومات أو بسبب إخضاع تلك المعلومات لعواطفهم أو مصالحهم الشخصية؛ بالإضافة إلى اعتمادهم على الرواة الذين قد يصدقون أو يكذبون أو يبالغون.

حكومتهم على رسم سياستها في البحر الأحمر واستفاد هؤلاء القناصل من جميع الفرص التي أُتيحت لهم واستخدموا مختلف الوسائل لجمع المعلومات التي ارتكزت عليها حكومتهم عند التدخل في شؤون الدولة العثمانية بالشكل الذي مكنها من إدارة الدفة السياسية وفقاً لما يحقق مصالحها، والواقع أن التاريخ وقف شاهداً على مدى دهاء السياسة البريطانية وبراعة أجهزة استخباراتها السرية إلا أن هذا القناعة تعمقت لدينا بعد إطلاعنا على مجموعة من هذه الوثائق البريطانية التي تخص القنصلية البريطانية في جدة وظهر منها الدور السري الذي أدته في الفترة من عام (1879-1884م/1297-1302هـ). ومن خلال هذه الدراسة سنستعرض هذه الوثائق بعد ترجمتها وتقسيمها إلى موضوعات التزامنا فيها بالتسلسل الزمني وتركنا للقارئ متعة قراءتها في صورتها الأصلية مع بعض التعليقات والتحليلات في هوامش الدراسة وقد تناولت الدراسة الموضوعات التالية:

الاتصالات السرية:

في 25 أكتوبر (1879م/1297هـ) كتب القنصل البريطاني في جدة زوهراب Zohrab لسفارة حكومته لدى الباب العالي خطاباً جاء فيه: "لقد سبق أن كتبت لكم تقريراً عن القوات العسكرية في الولاية[1] وعدم كفاءتها لحفظ الأمن ودعم سلطة السلطان، وكان هذا الموضوع هو موضوع مناقشتي مع ناشد باشا[2] منذ يومين، وقد وافقني جنابه الرأي على أن هناك حاجة لمزيد من القوات وقال لي أنه طلب بعد وصوله إلى هنا مباشرة من الباب العالي إرسال كتيبتين من المشاة وفصيلين من الخيالة ولكن لم يتم اتخاذ أي إجراء تجاه طلبه. كما طلب مني سيادته الآن بأن أرجو سيادتكم على حث الحكومة على ضرورة إرسال هذه المعلومات فوراً لها، ولكنه أضاف قائلاً بأنه لا ينبغي أن يعرف الباب العالي أن ذلك جاء بناءً على طلب منه (ناشد باشا)؛ لأنه في حالة إذا ما عُرف أن ذلك جاء بناءً على طلبه فلن ترحب الحكومة بذلك. يستمر ناشد باشا في القيام بتأدية عمله بصورة جيدة ويعمل على إدخال التغيرات على الإدارة التي سوف يترتب عليها حصول الحكومة على أموال. لذلك فهو نشيط

([1]) يبدو مما كتبه القنصل البريطاني أن دوره لم يكن يقتصر على التمثيل الدبلوماسي لدولته وإنما تعداه لجمع المعلومات عن القوات العسكرية العثمانية في الحجاز.

([2]) ناشد باشا. عيد والياً على الحجاز في الفترة من (1878-1879م/1296-1297هـ). انظر: الدحلان، أحمد زيني. خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، ص327.

جداً في إجراء الإصلاحات التي سوف يترتب عليها نتائج طيبة في الحالة الصحية في الولاية وإزالة الأسباب الكثيرة التي يشكو منها الأوروبيون في الحجاز[1]. ولكن يتمكن ناشد باشا من تنفيذ ذلك فقد قال لي صراحة إنه ينبغي الحصول على دعمكم لأنه بدون دعمكم لن يستجيب له الباب العالي، وأنه يشعر بأنه يمكنه النجاح بدعمكم، وقلت له إنني متأكد أنكم سوف تقدمون له ما يريد وإنني لن أفشل في إبلاغ رغبته لكم، وإنكم سوف تحافظون على ذلك السر[2] ويرغب ناشد باشا في أن تكون أخباركم عما يحتاج إليه من حكومته من خلالي، حتى يظهر ما يطلبه من الباب العالي على أنه جاء بناءً على طلبي. لقد أصبحت الحجاز الآن ولاية مكلفة جداً للحكومة العثمانية، حيث نفق عليها ما يعد منجماً من الثروة على الموظفين الذين يرسلون إلى هنا. بينما إذا اتخذت إجراءات جيدة وأرسلت قوات عسكرية يمكن أن يتم تغيير كل ذلك، ولابد أن يقوم الباب العالي بذلك إذا أراد أن يستعيد هذه الولاية لتصبح جزءاً فاعلاً من الإمبراطورية. وهو رأي ناشد باشا، وأشاطره الرأي من واقع خبرتي بأوضاع الحجاز[3].

مترجم القنصلية يوسف قدسي:

في 26 أكتوبر (1880م/1298هـ) بعث القائم بأعمال القنصلية البريطانية بجدة تقريراً لسفارة حكومته لدى الباب العالي بخصوص شكوى قدمت ضد مترجم القنصلية يوسف قدسي[4] وفي التقرير تمت الإشارة إلى الدور السري لمترجم القنصلية في كثير من الفقرات منها "حقيقة أن السيد قدسي لا يقرأ ولا يكتب ولكنه يتمتع بعدة مزايا أخرى تؤهله لمنصب مترجم في قنصلية جدة فهو يتحدث

([1]) تؤكد هذه السطور رضى القنصل البريطاني عن نشاط الوالي التركي ناشد باشا الذي يبدو أنه يعمل جاهداً لإزالة جميع الأسباب التي كان يشكو منها الأوربيون.

([2]) من الواضح أن الوالي التركي ناشد باشا ارتبط بالقنصلية البريطانية بعلاقة أكثر حميمية من علاقته بالباب العالي ولهذا تبادل الطرفان الأسرار إلا أنه يبدو أن الباب العالي كان يجهل حقيقة تلك العلاقة ولهذا فبعد ولايته للحجاز والتي لم ترد مدتها على عام تم تعيينه والياً على جزر البحر الأبيض المتوسط ثم والياً على أزمير ثم والياً على سوريا وقد توفي بالشام. وعن المناصب التي أسندت لناشد باشا انظر: صابان، سهيل، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني – الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، 1425هـ/2004م)، ص220.

([3]) F.O 195/1251 (236235) From Consul Zohrab to British Embassy in Constantinople, October 25, 1879.

([4]) يوسف قدسي وهو هندي مسلم وفي الوقت نفسه فهو من الرعايا الهنود البريطانيين. شغل منصب مترجم للقنصلية البريطانية بجدة ومن الوثائق البريطانية التي أطلعنا عليها اتضح لنا مدى ولائه للقنصلية البريطانية.

التركية والعربية والإيطالية والألمانية والماليزية والهندية والإنجليزية بطلاقة وله أهمية كبرى في كل الأعمال التي قام بها سواء في مجال الحصول على المعلومات أو الحصول على الأخبار السياسية التي يتمتع بقدرة فائقة في جمعها نظراً لعلاقته بمجتمع جدة".

كما ذكر القائم بالأعمال في التقرير نفسه "كون قدسي مسلماً فهو يستطيع الذهاب إلى مكة للاستماع إلى الأخبار ورؤية الأفراد الذين ينبغي مقابلتهم" وأضاف "إن هناك حقيقة معروفة في جدة وهي أن قدسي ليس فقط مترجماً ممتازاً، بل هو يتمتع بموجب تتمثل في قدرته على الوصول إلى المعلومات والتحرك بين المسلمين وجمع الشائعات السياسية لأن سرعة التحرك تعد من المهام الأساسية الضرورية لهذه القنصلية[1]؛ بالإضافة إلى ميزة أخرى وهي أن مترجم القنصلية له خبرة في قوانين المحاكم العثمانية كما يجيد العمل نائباً للقنصل[2]. هذا فضلاً عن كونه يستطيع التحول في مكة والأماكن الأخرى التي تحتاج إلى وجود ممثل للقنصلية"[3].

وفي 4 يناير (1881م/1299هـ) رد القنصل البريطاني في جدة بخطاب سري على وزارة الخارجية البريطانية بناءً على تكليفها له بالتحري عن موقف شريف مكة الشريف عبد المطلب[4] من

([1]) إن كل ما ذكره القائم بأعمال القنصلية عن طبيعة عمل قدسي لا يقف عن حدود عمل المترجم وإنما يتجاوزه إلى الحد الذي يصل به إلى أن يجمع المعلومات القنصلية من جدة ومن مكة مستغلاً حقه الديني باعتباره مسلماً يستطيع أن يذهب إلى مكة وقت ما يشاء وبهذا نرى أن القنصلية البريطانية في جدة تجاوزت حدود العمل الدبلوماسي لتحقيق المصالح البريطانية.

([2]) يبدو أن القائم بالأعمال يلمح للسفير البريطاني إمكانية أن يشغل المترجم قدسي منصب نائب القنصل وهو أسلوب التلميح دون التصريح وهو أحد الأساليب التي عرف بها الإنجليز.

([3]) F.O 195/1314 (236365) From Acting Consul Burrell to British Embassy in Constantinople, No 42, October 26, 1880.

([4]) الشريف عبدالمطلب بن غالب آل زيد. تولى إمارة مكة المكرمة لثلاث فترات متفاوتة الأولى عام (1827م/ 1243هـ)، والثانية من عام (1850-1856م/1267-1273هـ)، أما الثالثة فهي من عام (1880-1882م/1298-1300هـ) والحقيقة أن التواريخ في المراجع متفاوتة عند موافقة التاريخ الهجري بالميلادي وبما أن كتاب الدحلان "خلاصة الكلام" يعتبر مصدراً معاصراً للأحداث فهو يذكر أن فترات إمارة الشريف عبد المطالب على مكة كانت على النحو التالي: الأولى: (1243هـ) وهي توافق (1827م) بينما تذكر في بعض المراجع (1828م) أما بالنسبة للفترة الثانية فيذكر الدحلان أنها تبدأ عام (1267هـ) وهي توافق (1850م) بينما تذكر المراجع أنه تولى في عام (1851م) وتنتهي الفترة الثانية عند الدحلان عام (1272هـ) أي (1855م) بينما تذكر المراجع أن فترته الثانية انتهت بالميلادي عام (1856م) وبالنسبة للفترة الثالثة فيذكر الدحلان أنها تبدأ في عام (1297هـ) الموافق (1879م) الموافق هجرياً (1300هـ) وتشير الوثائق البريطانية إلى أن عزله تم في أغسطس 1882م. انظر: الدحلان، أحمد زيني. خلاصة الكلام، ص304-329 – F.O.195/1547. Report by Consul Jago, January 29, 1886.

إنجلترا. أشار القنصل أنه قام بإرسال مترجم القنصلية يوسف قدسي إلى مكة للتحري بدقة عما إذا كان الشريف عبد المطلب قد قال شيئاً معيناً خلال حفل العشاء الذي أقامه. ذكر مترجم القنصلية "إن الشريف عبد المطلب تحدث بطريقة عدائية عن إنجلترا ولم يخف عداءه لها وهو يريد إثارة المتاعب ضدها، ويعتقد أن التخلص من المسيحيين هو طريق المسلمين الوحيد[1] ومن حس الحظ أن الشريف عبد المطالب لا يحظى بشعبية من قبل بعض العلماء الذين وقفوا منه موقف المعارضة ولكن نحن لدينا أصدقاء مثل عبد الله باشا[2] ومن سدنة الكعبة[3] خاصة وأن الأضرار التي يمكن أن يسببها الشريف عبد المطلب خطيرة. وقد تحدثت مع بعض الهنود خلال الشهر الماضي عن رأيهم في الشريف عبد المطلب، فلم يذكر أي منهم كلمة واحدة في صالحه. سوف أتحدث عن سلوك الشريف عبد المطلب تجاه مترجم القنصلية في رسالة أخرى، حيث إنني أرغب الآن في الاتصال بالوالي التركي الموجود في جدة بخصوص هذا الموضوع"[4].

وفي 17 فبراير (1881م/1299م) بعث القنصل البريطاني في جدة تقريراً لوزارة الخارجية البريطانية عن ظروف طرد مترجم القنصلية من مكة وإرساله نسخة من الخطاب الذي قام بتوجيهه إلى الوالي التركي لمعرفة أسباب الطرد.

فقد ذكر القنصل في التقرير ما يلي: قام الشريف عبد المطلب بطرد مترجم القنصلية من مكة، وعندما طلبت الأسباب فشل الوالي في تقديمها. إن الشريف عبد المطلب يكره رؤيته أي مندوب قنصلي في مكة، ولا أعتقد أن شجاعته تبلغ حد الاعتراف بطرد يوسف أفندي علانية[5]. يبدو أن الوالي التركي

([1]) يتضح من الخطاب السري للقنصل البريطاني مدى كراهية الشريف عبد المطلب بن غالب آل زيد لبريطانيا ويبدو أن هذه الوثيقة تنفي تماماً ما سبق وأن ذكرته بعض المراجع العربية والتركية من حيث أن الشريف عبدالمطلب بن غالب أل زيد كان يتعاون مع بريطانيا، حيث تدل عبارات خطاب القنصل على مدى كره الطرفين لبعضهما.

([2]) المقصود به الشريف عبد الإله بن محمد بن عبد المعين بن عون ويكتب اسمه في بعض المراجع عبدالله وقد تولى إمارة مكة بالوكالة بعد عزل الشريف عبدالمطلب بن غالب أل زيد. انظر: الدحلان، أحمد زيني. خلاصة الكلام، ص329.

([3]) المقصود به شخص ينتمي إلى أسرة آل الشيبي وهم سدنة الكعبة وتحفظ لديهم مفاتيح الكعبة المشرفة.

([4]) F.O 195/1375 (236533) From Consul Zohrab to Secretary of State for Foreign Affairs, Granville, No 1 Secret, January 4, 1881.

([5]) من الواضح أن دهاء الشريف عبد المطلب بن غالب أل زيد جعله يكتشف الدور الخطير الذي يؤديه يوسف قدسي لصالح القنصلية البريطانية ولهذا لم يكن يرغب في وجوده في مكة.

قد تقبل هذا الموقف لذلك ليس في مقدوري إرسال أي موظف من القنصلية إلى مكة لمعرفة ما يحدث هناك حتى وصول التعليمات قبل التحرك في المستقبل. أتوقع أن يكتب الشريف عبد المطلب للباب العالي بعدم أحقية قنصل جدة في إرسال مندوب له إلى مكة. وإذا قبلنا هذا الاعتراض فسيكون من المستحيل للقنصلية مستقبلاً الحصول على المعلومات الصحيحة عن كبار الرعايا الهنود البريطانيين في مكة. كما لن يكون لبريطانيا دور في حماية مصالح الهنود البريطانيين عندما يعانون في مكة. حقيقة إن القنصل تم تعيينه لجدة فقط، ولكن لم يسبق لأحد من الإشراف ممن تولوا منصب الإمارة في مكة أن اعترضوا على مثل هذا التدخل، بل كانوا دائماً يستقبلوا وكلاء القنصل بكل حفاوة وتقدير، ويكتفون برفض حق القنصل في التدخل فيما يتعلق بالسلطة القضائية في المدن المقدسة. كنت على علاقة ودية كبيرة مع شريف مكة السابق[1] أطالب بالإبقاء على حق القنصلية في إرسال موظفيها إلى مكة وأنني على ثقة بأنكم قادرون على التأثير على الباب العالي ليأمر الشريف عبدالمطلب بإظهار احترامه لمترجم القنصلية في أي وقت يذهب فيه إلى مكة[2].

وجاء رد الشريف عبد المطلب على الوالي التركي في نفس شهر فبراير وأرسل القنصل البريطاني نسخة من رد الشريف عبد المطلب مع ترجمة له إلى السفارة البريطانية. كتب الشريف عبد المطلب "وصلني خطابك المرسل إليك من القنصلية البريطانية في جدة للسؤال عن الأسباب التي دفعتني إلى القيام بطرد يوسف أفندي مترجم القنصلية البريطانية ودفعه إلى العودة لحدة. وأنت تسألني عن الدوافع التي أدت إلى قيامي بهذا حتى يمكنك القيام بالرد على القنصلية. عندما علمت أن المترجم المذكور وصل إلى مكة ونزل في ضيافة السيد عثمان نائب الحرم طلبت من السيد عثمان إن يخبر المترجم أن عليه العودة إلى الجودة. وإنه لشيء مستنكر أن يطلب مني تفسير عن هذا الموضوع الذي يعد من الشؤون

([1]) المقصود الشريف الحسين بن محمد بن عبد المعين بن عون المعروف بالشهيد. تولى إمارة الحجاز في الفترة (1877-1879م/1294-1297هـ) ووفقاً لما كتبه القنصل يبدو أن الشريف المذكور قد ربطته علاقة صداقة بالقنصل البريطاني زوهراب Zohrab.

([2]) F.O 195/1375 (236533) From Consul Zohrab to Secretary of State for Foreign Affairs, No 13, February 17, 1881.

السياسية الداخلية للشريف والذي يمكن فقط إحالته إلى من الباب العالي لذلك فإنني مندهش لطلب القنصل هذا التفسير"[1].

في 30 إبريل (1882م/1300هـ) بعث القائم بالأعمال بخطاب إلى السفارة البريطانية لدى الباب العالي يخبرها بأنه أصبحه في مقدوره الآن إرسال تقارير عن مكة بواسطة مترجم القنصلية السيد يوسف قدسي[2] الذي لا يحتاج إلى إصدار تعليمات من القنصلية كما أنه شخص موثوق به[3].

نائب القنصل الدكتور عبد الرزاق:

وفي 9 نوفمبر (1882م/1300هـ) بعث القائم بالأعمال خطاباً إلى سفارة حكومته لدى الباب العالي ذكر فيه أن الوالي اعترض على تولية مسلم منصب نائب قنصل بريطانيا في جدة؛ لأن ذلك سيترتب عليه بما أنه مسلم حق زيارة مكة مما سيتيح له الحصول للحكومة البريطانية على قدر أكبر من النفوذ[4]. تم الاتصال بالدكتور عبد الرازق[5] الذي سيعين في هذا المنصب لكن دون الإشارة إلى أهمية الدور الذي سيقوم به في حماية الرعايا البريطانيين المسلمين في الحجاز. من الأفضل التمسك بحق القنصلية في حماية الرعاية البريطانيين المسلمين في كل أنحاء الحجاز. بعد إتمام إجراءات تولي الدكتور عبد الرازق المنصب لن نتردد في إرساله إلى مكة. ذكر القنصل عبد الرازق أنه في أثناء تأديته لفريضة الحج مع السيد دارجوا Drajowau وجد قبولاً حسناً من جانب طبقات المجتمع المكي فيما عدا الموظفين

([1]) F.O 195/1375 (236533) From Crand Sheriff to Governor-General, February, 1881.

([2]) تم عزل الشريف عبد المطلب بن غالب آل زيد للمرة الثالثة والأخيرة عن إمارة مكة في أغسطس (1882م/1300هـ) ولكن قبل العزل بفترة كان على خلاف شديد مع الوالي التركي عثمان نوري باشا ولعل هذا الخلاف هو الذي شغله عن متابعة تحركات مترجم القنصلية قدسي الذي عاد إلى مكة لممارسة نشاطه السري لصالح بريطانيا.

([3]) F.O195/1415 (236533) From Acting Consul Moncrieff to Ambassador Dufferin, No 8, April 30, 1882.

([4]) يبدو واضحاً مما ذكره القائم بالأعمال مدى رغبة بريطانيا في وجود عيون لها في مكة المحرم دخولها على غير المسلمين من قبل السلطات العثمانية ولهذا فكرت بريطانيا في إسناد منصب نائب القنصل إلى مسلم حتى يكون بمثابة عين لها في مكة ينقل الأخبار إلى قنصليتها بجدة.

([5]) الدكتور عبدالرازق وهو طبيب هندي مسلم من الرعايا الهنود البريطانيين تقلد عدة مناصب في القنصلية البريطانية بجدة من عام (1882-1895م/1300-1313هـ). وهي نائب القنصل ثم القائم بأعمال القنصل ثم قنصل حتى مقتله عام (1895م/1313هـ) وإضافة إلى هذه المناصب الرسمية، فقد اتضح لنا من بعض الوثائق البريطانية أنه كان له عيادة في جدة لمعالجة المرضى ويبدو أن هؤلاء المرضى كانوا أحد أهم مصادره لجمع المعلومات للقنصلية البريطانية.

الأتراك ولكنهم لم يعترضوا على وجودهم أو يقوموا بطردهم لكن الوالي طلب من السيد دارجوا مغادرة مكة وحجته أنه تسبب في نشر إشاعة مفادها إنه تم قنصلية بريطانية في مكة وسوف يتبعها إنشاء قنصلية فرنسية إلى غيرها من القنصليات الأخرى عندما تطلب حكوماتها ذل. وأشار نائب القنصل بأنه عندما صدر أمر الوالي كانوا هم يستعدون لمغادرة مكة إلى جدة(1).

الكتابة بالرموز السرية:

في 28 مايو (1882م/1300هـ) كتب القائم بالأعمال في القنصلية البريطانية خطاباً مكتوباً بالرموز لسفارة حكومته لدى الباب العالي خاص بمعلومات عن المساجين(2) وإن المعلومات نفسها سبق وأن وصلت إلى لندن(3). وفي 15 سبتمبر (1882م/1300هـ) بعث القائم بأعمال القنصلية البريطانية في جدة تلغرافاً إلى السفارة البريطانية لدى الباب العالي مكتوباً بالرموز السرية فيما يخص تعريف شريف جديد(4) في منصب إمارة مكة من أسرة آل عون(5).

---

(1) F.O 195/1415 (236533) From Acting Consul Moncrieff to Ambassador Dufferin, No 32, November 9, 1882.

(2) المساجين وفقاً للوثائق البريطانية هم: مدحت باشا، ونوري باشا، ومحمود باشا وفي الغالب أن الخطاب المكتوب بالرموز السرية فيه معلومات عنهم في أثناء وجودهم في السجن العسكري في الطائف، حيث إن القائم بالأعمال كتب لسفارة حكومته بنفس التاريخ 28 مايو (1882م/1300هـ) خطاباً رسمياً آخر ذكر فيه معلومات عامة عنهم. ولمزيد من المعلومات عن المساجين في الموضوع انظر: حتاته، يوسف كمال والدملوجي، صديق. مدحت باشا. مذكراته – محاكمته – ط1 – بيروت: الدار العربية للموسوعات 1422هـ/2002م.

F.O 195/1375 (236533) From Acting Consul Moncrieff to British Embassy in Constantinople, August 10, 1881.

(3) F.O 195/1415 (236533) From Acting Consul Moncrieff to Ambassador Dufferin, May 28, 1882.

(4) المقصود بن الشريف عون الرفيق باشا الذي تولى إمارة مكة المكرمة (1882-1904م/1300-1322هـ). انظر: جارشلي، إسماعيل حقي. أشراف مكة وأمراؤها في العهد العثماني؛ ترجمة خليل علي مراد – ط1- بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2003م/1424هـ، ص226. الدحلان، أحمد زيني. خلاصة الكلام، ص329. F.O 195/1547. Report by Consul Jago. January 29.1886

(5) F.O 195/1415 (236533) From Acting Consul Moncrieff to Ambassador Dufferin, September 15, 1882.

التلغراف في ولاية الحجاز – جدة:

في 4 أبريل (1882م/1300هـ) كتب القائم بأعمال القنصل في جدة لحكومته يخبرها بوصول الشريف إلى جدة؛ ليضع الاتصال التلغرافي بالقسطنطينية[1] موضع التنفيذ. وذكر بأن الأسلاك قد مدت بين مكة وجدة وسيكون مدها إلى سواكن هو الخطوة التالية وفقاً لتصريح أحد المسؤولين. وأن الأحوال الجوية قد جعلت أمر مد الأسلاك بين جدة والقاهرة عبر كسلا[2] أمراً بعيد الاحتمال واللغة التي ستستخدم في عمليات التلغراف ستكون هي اللغة العربية فقط. وفي نظره أن هذا يمثل ميزة بالنسبة لحكومة الحجاز العربية[3]. ورفع القائم بالأعمال خطاباً آخر إلى سفارة حكومته في نفس اليوم أكد فيه ما جاء في خطابه الأول من معلومات بخصوص إيصال التلغراف بين مكة وجدة وذكر أنه سيتم إيصال الخط إلى سواكن وسيكون عن طريق كابل بحري[4]. وفي 30 أبريل (1300/1882هـ) بعث القائم بالأعمال خطاباً لسفارة حكومته أخبرها فيه أن والي الحجاز كتب إلى القسطنطينية بخصوص تفضيله الاتصال بكابل البحر الأحمر عن كابل سواكن، وسيتم إيصال التلغراف إلى مكة في 10 مايو عن طريق بحرة[5] وفي 20 مايو أرسل القائم بالأعمال خطاباً جاء فيه "أن تشغيل أول اتصال تلغرافي بين جدة ومكة تم في 18 مايو وكان منتظماً انتظاماً كاملاً، ولكن البدو قاموا بقطع الاتصال لفترة قصيرة إلا أن العمل به عاد من جديد. ورأى أن التجار هم أكثر فئة مستفيدة منه"[6]. وفي 29 أغسطس (1882م/1300هـ) أرسل القائم بالأعمال خطاباً أشار فيه على "أنه تم مد أسلاك الاتصال التلغرافي

([1]) الملاحظ استخدام مسمى القسطنطينية من قبل الدبلوماسيين البريطانيين في جدة بالرغم من أن اسم المدينة قد تغير إلى استانبول بعد أن فتحها السلطان محمد الفاتح عام (1453م/857هـ).

([2]) كسلا: مدينة في السودان والمعرفة موقعها الجغرافي بالتحديد. انظر: مؤنس، حسين. أطلس تاريخ الإسلام – ط1– القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1407هـ/1987م، ص321.

([3]) F.O 195/1415 (236533) From Acting Consul Moncrieff to Secretary of State Granville, No 2, April 4, 1882.

([4]) F.O 195/1415 (236533) From Acting Consul Moncrieff to Ambassador Dufferin, No 14, April 4, 1882.

([5]) F.O 195/1415 (236533) From Acting Consul Moncrieff to Ambassador Dufferin, No 19, April 30, 1882.

([6]) F.O 195/1415 (236533) From Acting Consul Moncrieff to Ambassador Dufferin, No 23, May 20, 1882.

بين جدة وسواكن وكان هذا بجهود بعض الموظفين الذين وصلوا إلى جدة بتاريخ 21 أغسطس[1]، وأفاد بأنـه يشـك بأن هنـاك اتصـالات تلغرافيـة بـين مكـة والقسـطنطينية"[2]. وفي 16 سـبتمبر (1882م/1300هـ) كتب القائم بالأعمال خطاباً في أثناء وجوده في سواكن أخبر فيه سفارة حكومته أن الأوضاع في سواكن مستقرة وأنه سيعود إلى جدة في حوالي عشرة أيام وذكر بأن استخدام التلغراف بين سواكن وجدة لم يسمح به للعامة ولكنه نجح في الحصول على إذن باستخدامه"[3]. وفي 1 نوفمبر (1882م/1300هـ) حمل القائم بالأعمال لسفارته أخباراً جديدة مفادها: "أن اللغتين العربية والتركية[4] أصبحتا تستخدمان في الاتصال التلغرافي بين مكة وجدة وسواكن والقاهرة، كما نما إلى علمه بأنه سيتم فتح خط آخر من السودان ولكن بعد توفير موظفين يجيدون اللغات الأوربية"[5].

استدعاء الشيخ محمد رحمة الله العثماني إلى استانبول (1884م/1302هـ):

يذكر القنصل البريطاني في جدة في خطابه المؤرخ في 26 فبراير (1884م/1302هـ) أن السلطان استدعى الهندي مولوي رحمه الله Moulovie Rahmatullah [6] إلى القسطنطينية بعد ظهور ترجمة لكتابه المسمى "إظهار الحق" والذي سبق وأن نشره منذ عدة سنوات ولكنه لم يترجم إلى اللغة التركية إلا حديثاً[7]. ويبدو أن السلطان أُعجب بالكتاب بعد أن أطلع عليه ولهذا أرسل تلغرافاً إلى

---

(1) لم تذكر الوثيقة جنسية هؤلاء الموظفين أو أي معلومات عنهم.

(2) F.O 195/1415 (236533) From Acting Consul Moncrieff to Ambassador Dufferin, No 44, August 29, 1882.

(3) F.O 195/1415(236533) From Acting Consul Moncrieff to Ambassador Dufferin, September 16, 1882.

(4) كانت الضرورة تقتضي أن تكون البرقيات باللغة الفرنسية، فلما طورت أبجدية مورس عام (1856م/1273هـ) لتتوافق مع الأبجدية العربية بدأت عملية إرسال البرقيات بالتركية العثمانية (التي تكتب بالحرف العربي) انظر: أوغلي، أكمل الدين إحسان. الدولة العثمانية تاريخ وحضارة؛ ترجمة صالح سعداوي – إستانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 1999م، ج1، ص719.

(5) F.O 195/1415 (236533) From Acting Consul Moncrieff to Ambassador Dufferin, No 53, November 1, 1882.

(6) الاسم الصحيح هو الشيخ العلامة محمد رحمة الله العثماني صاحب كتاب: "إظهار الحق في الدفاع عن الدين الإسلامي". هاجر من الهند إلى مكة المكرمة وهو من المجاهدين ضد الاحتلال الإنجليزي للهند وتمكن بمساعدة سيدة ثرية من الهند تسمى "صولت النساء" من تأسيس المدرسة "الصولتيه" عام (1873م/1290هـ). انظر السباعي، أحمد. تاريخ مكة، ج2، ص580-581. آل زيد، الشريف مسعود محمد. تاريخ مكة، ص263. مغربي، محمد علي. أعلام الحجاز، ج2، ص286-303.

(7) طلب السلطان عبد الحميد (1861-1876م/1278-1293هـ) من الشيخ رحمة الله تأليف كتاب شامل عن الإسلام يحتوي على المباحث الجوهرية بين الديانتين الإسلامية والمسيحية مع إيراد نص المظاهرة التي تمت بين الشيخ والقسيس فندر واستجاب الشيخ

المؤلف في مكة يستدعيه(1) ويذكر القنصل أن المؤلف يبرهن في كتابه على صدق الرسالة المحمدية واعتبارها الديانة الوحيدة الحق بأدلة من نصوص الإنجيل وتنبؤاته(2).

الخاتمة:

ومما سبق نرى كيف فرضت مصالح بريطانيا الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية عليها الاهتمام بالبحر الأحمر طريقها إلى الهند درة التاج البريطاني. ومثل ميناء جدة لها أهمية خاصة، ومن واقع تلك الأهمية حرصت بريطانيا على أن يكون لها تمثيل قنصلي في جدة يستطيع من خلاله قناصلها أو نوابهم رعاية مصالحها عن قرب، ولكن يبدو أن تلك الرعاية تطلبت من أولئك القناصل أو نوابهم في كثير من الأحيان أن يتجاوزوا حدود عملهم القنصلي العلني إلى العمل السري حتى يستطيعوا أن يجمعوا أكبر قدر من المعلومات المهمة لحكومتهم وقد استخدم هؤلاء القناصل ونوابهم كثيراً من الوسائل لجمع المعلومات مثل استقطاب بعض ولاة الحجاز من الأتراك أو حتى أمراء مكة المكرمة من الأشراف ووثقوا علاقاتهم بهم عن طريق ما أطلقوا عليه في خطاباتهم أو تقاريرهم علاقات الصداقة أو الود؛ إلا أنهم في بعض الأحيان فشلوا في ذلك مثلما حدث مع الشريف عبد المطلب بن غالب الذي استشعر خطرهم فوقف

لطلب السلطات وعكف على تأليف إظهار الحق وهو كتاب من مجلدين استهدف فيهما جلاء حقيقة الإسلام وإبطال مزاعم اليهود والنصارى بالحجة والبرهان وتمت ترجمته إلى اللغات الإنجليزية والألمانية والفرنسية ثم إلى اللغة التركية وظهرت الترجمة تحت عنوان "إبراز الحق". انظر: مغربي، محمد علي. أعلام الحجاز، ج2، ص296.

(1) يذكر القنصل البريطاني إن استدعاء السلطان للشيخ محمد رحمة الله عام (1884م/1302هـ) قد يكون بسبب إعجابه بالكتاب وهو أمر يتوافق مع السياسة الإسلامية التي انتهجها السلطان عبدالحميد الثاني (1873-1909م/1293-1227هـ) ولكن محمد علي مغربي في مؤلفه "أعلام الحجاز" ذكر أن "القنصلية الإنجليزية في جدة تعرف كثيراً عن ماضي الشيخ رحمة الله في محاربه التبشير (التنصير) المسيحي .. تبث الرسائل ضد المدرسة (المقصود المدرسة الصولتيه) ومؤسسها (المقصود الشيخ رحمة الله) فتنشر الأراجيف عن الأغراض .. ولقد تأثر والي الحجاز عثمان نوري باشا؛ فكتب إلى القسطنطينية محذراً من الشيخ رحمة الله .. وجاء الأمر السلطاني على غير ما كان يتوقع الوالي فسافر الشيخ رحمة الله واستقبل في الأستانة استقبالاً عظيماً". يتضح مما سبق أن للقنصلية البريطانية في جدة دوراً في التحريض على الشيخ رحمة الله بسبب مواقفه البطولية في مقاومة الاحتلال البريطاني للهند. وكذلك تأليفه لكتاب إظهار الحق الذي وفقاً لما ذكره المغربي في "أعلام الحجاز" "إن جريدة لندن تايمز علقت على الكتاب" "لو داوم الناس على مطالعة هذا الكتاب لتوقف انتشار الدين المسيحي كلياً ولأبى الناس قبوله ورجعوا إلى الإسلام". نحن لا نستبعد أن يكون للقنصلية البريطانية دور في التحريض على الشيخ؛ لأنها في كثير من الأحيان كانت تتجاوز مهام التمثيل الدبلوماسي إلى مهام أكثر خطورة إلا أن ما نستبعده هو أن يكون استدعاء السلطان عبد الحميد الثاني – المتبني للسياسة الإسلامية – للشيخ رحمة الله لمعاقبته وفقاً لظنون واليه على الحجاز عثمان نوري باشا. انظر: مغربي، محمد علي. أعلام الحجاز، ج2، ص297، 302.

(2) F.O 195/1482 (236378) From Consul Jago to Ambassador Dufferin, No 7, February 26,1884.

لهم بالمرصاد ومن ذلك طرده لمترجم القنصلية البريطانية يوسف قدسي من مكة المكرمة بعد ما أحس بالدور الخطير الذي كان يؤديه لصالح القنصلية البريطانية التي استغلت كونه مسلماً يستطيع دخول مكة المكرمة المحرمة على غير المسلمين من قبل السلطات المحلية العثمانية فأرادت أن تجعله عينها التي ترصد لها الأخبار وتنقلها إلى قنصليتها بجدة. كيف لا وفي مكة المكرمة يحدث أكبر تجمع ديني للمسلمين سنوياً لأداء فريضة الحج ومعهم مسلمو الهند الذين يرزحون تحت وطأة الاحتلال البريطاني .. ولهذا حرصت بريطانيا على تتبع أخبارهم حتى لا يقعوا تحت أي تأثير يجعلهم ينتقضون عليها عندما يعودون إلى الهند. ولم تتوقف وسائل هؤلاء القناصل عند حد الاستقطاب والاستغلال وإنما تعدتها إلى الكتابة بالرموز السرية خاصة عند إرسال أي معلومات بالغة الأهمية إلى السفارة البريطانية باستانبول إلى وزارة الخارجية بلندن ونجح هؤلاء القناصل في الحصول على موافقة السلطات المحلية العثمانية لاستخدام خطوط التلغراف في الحجاز كما نجحوا في أحيان أخرى في تحريض السلطات المحلية العثمانية ضد بعض الأشخاص الذين شكلوا خطراً على المصالح البريطانية ومن ذلك استدعاء السلطان عبد الحميد الثاني للشيخ محمد رحمة الله إلى إستانبول وهو أحد المسلمين الهنود الذين جاهدوا ضد الاحتلال البريطاني للهند.

الملاحق

الملحق رقم (1)

جدول بأسماء الممثلين الدبلوماسيين في القنصلية البريطانية بجدة

أوغليف	ممثل شركة الهند الشرقية ونائب قنصل حتى (1852م/1269هـ).	Ogilvie
سي، جي، كول	ممثل شركة الهند الشرقية، ونائب قنصل من (19 نوفمبر 1852م/1269هـ) حتى (20 نوفمبر 1858م/1275هـ).	Cole, C.J
بيج	تقريباً من (1855-1858م/1272-1275هـ) وقتل في اضطرابات جدة في (يونيو 1858م/1275هـ).	Page
جي، أي، ستانلي	نائب قنصل، وقنصل من (13 يونيو 1859-25 إبريل 1864م/1276-1281هـ).	Stanley, G.E
ريتشارد ستيفينس	قنصل من (30 يوليو 1864-15 مارس 1865م/1281-1282هـ).	Stevens, Richard
جي، بيتس	قنصل من (13 فبراير 1874 – 1 نوفمبر 1878م/1291-1295م).	Beyts. G
أي. بي.وايلد	نائب قنصل من (14 ديسمبر 1875- 29 يونيو 1878م/ 1292-1295هـ).	Wylde, A.B
جيمس زوهراب	قنصل من (5 أكتوبر 1878- 1 يوليو 1881م/ 1296-1299هـ).	Zohrab, James
ويليام بوريل	القائم بأعمال القنصل من (31 يوليو إلى 2 نوفمبر 1880م/	Burrell, William

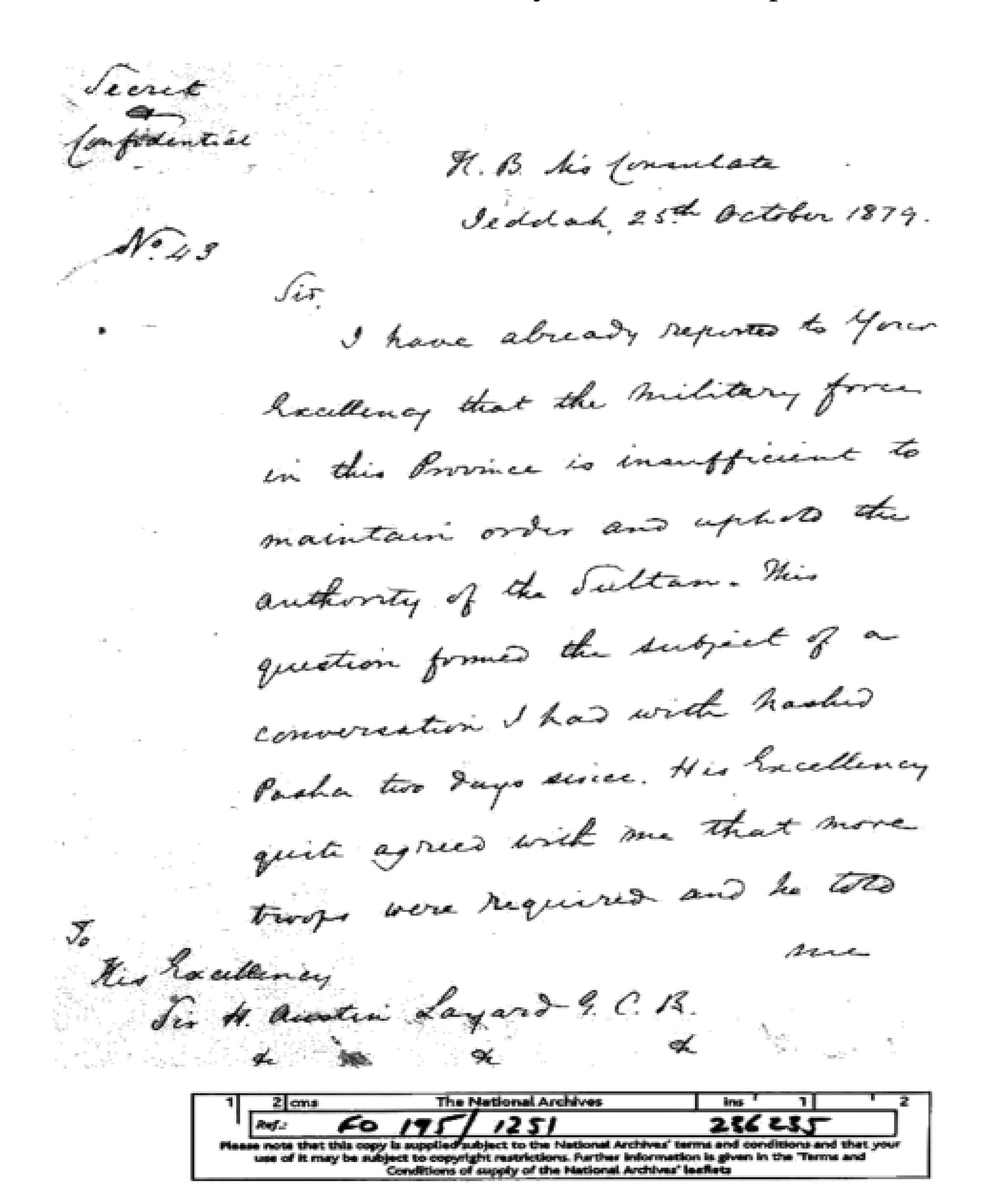
	1298هـ).	
الكومنـدرال، ان. مونكريف	القـــائم بأعمــــال القنصـــل مــــن (23 يوليـــو 1881 – 6نــــوفمبر 1883م/1299-1301هـ).	Moncrieff, Commander L.N
تومـاس ساسـون، جاغو	قنصل من (1 أبريل 1882-14 يوليو 1882م/1299-1300هـ).	Jago, Thomas
عبد الرازق	نائب قنصل، القائم بأعمال القنصل، قنصل من (17 أغسطس 1882م حتى مقتله في 30 مايو 1895م/1300-1313هـ).	Razzack, Abdur

الملحق رقم (2)

Source: F.o 195/1251 (236235)

Date: 25 October 1879.

From Consul Zohrab to British Embassy in Constantinople.



Secret & Confidential

H. B. M's Consulate
Jeddah, 25th October 1879.

No. 43

Sir,

I have already reported to Your Excellency that the military force in this Province is insufficient to maintain order and uphold the authority of the Sultan. This question formed the subject of a conversation I had with Rashid Pasha two days since. His Excellency quite agreed with me that more troops were required and he told me

To
His Excellency
Sir H. Austen Layard G. C. B.
&c &c &c

The National Archives
Ref.: FO 195/1251 236235
Please note that this copy is supplied subject to the National Archives' terms and conditions and that your use of it may be subject to copyright restrictions. Further information is given in the "Terms and Conditions of supply of the National Archives' leaflets

me he had immediately after his arrival here applied to the Porte for a reinforcement of two Battalions of Infantry and two Squadrons of Cavalry, but no notice whatever had been taken of his request.

His Excellency now asks me to beg Your Excellency to urge on the Government the necessity of at once sending these re-inforcements but he added the Porte must not be led to suppose that the demand of Your Excellency is made on his request, as that would, he well knew, be unfavorably regarded by

by the Government.

Nashid Pasha seems anxious to do his duty properly, and to introduce changes into the administration which will result in considerable

تعزيز
pecuniary

(pecuniary) gain to the Government. He is likewise very active, introducing ameliorations and reforms which if carried out must make a great and beneficial change in the sanitary condition of this Province, and remove many of those causes which have rendered the Hedjaz the dread of Europe. To carry out these changes Nashid Pasha

Pasha frankly says he must have
Your Excellency's support as without
it the Porte will not listen to
him; but with you to uphold
him he feels confident of success
I told His Excellency that I felt
certain Your Excellency would
give him the aid he desired
and that I would not fail
to communicate his wishes and
to make it clear that they
should be Kept secret. Nashid
Pasha's idea is to inform
Your Excellency through me
of whatever may be required
from the Government, so that
the

2d Sheet
No. 43

the pressure which may be put on the Porte may appear to have been caused by my representations.

The Hedjaz has hitherto been a source of heavy expense to the Turkish Government and a mine of wealth to its employés who have been sent here. Firmness energetic action and a proper exhibition of force can change all this, and it is full time that the Porte made this change, if it desires to retain this Province as an integral portion of the Empire such is the opinion of Nashid Pasha

Pasha, and my experience enables me to confirm it.

I have the honor to be, with the greatest respect

Your Excellency's

most obedient

humble servant

[signature]

الموضوع: خطاب سري من القنصل البريطاني في جدة جيمس زوهراب James Zohrab إلى السفارة البريطانية في القسطنطينية

(إستانبول).

المصدر: F.O 195/1251 (236235).

التاريخ: 25 أكتوبر 1879م/ 1297هـ.

مكان الحفظ: دار السجلات البريطانية العامة (P.R.O)

ترجمة الوثيقة

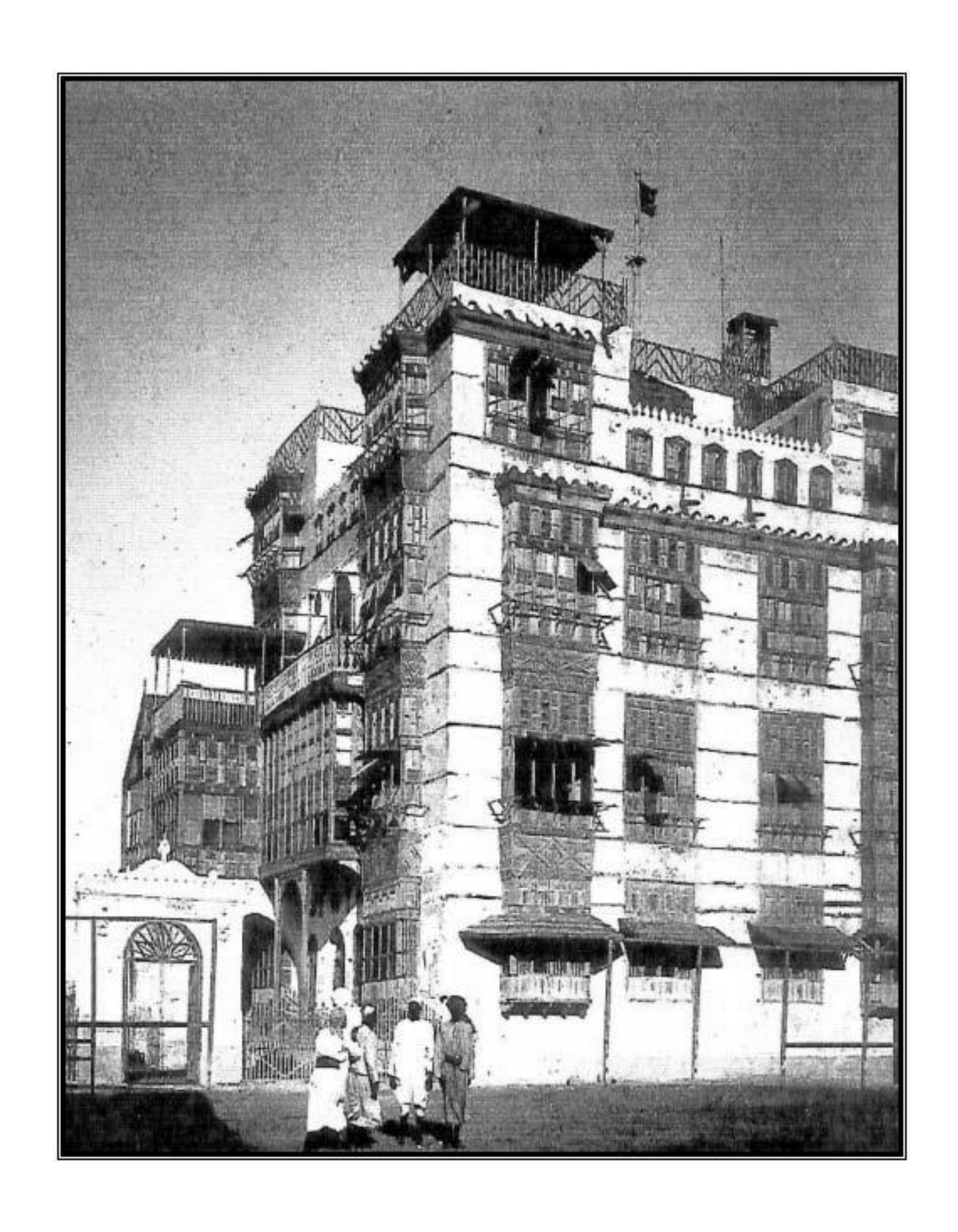
لقد سبق أن كتبت لكم تقريراً عن القوات العسكرية في الولاية وعدم كفايتها لحفظ الأمن ودعم سلطة السلطان، وكان هذا الموضوع هو موضوع مناقشتي مع ناشد باشا منذ يومين، وقد وافقني جنابه الرأي على أن هناك حاجة لمزيد من القوات وقال لي: إنه طلب بعد وصوله إلى هنا مباشرة من الباب العالي إرسال كتيبتين من المشاة وفصيلين من الخيالة ولكن لم يتم اتخاذ أي إجراء تجاه طلبه، كما طلب مني سيادته الآن بأن أرجو سيادتكم على حث الحكومة على ضرورة إرسال هذه المعلومات فوراً لها، ولكنه أضاف قائلاً: بأنه لا ينبغي أن يعرف الباب العالي أن ذلك جاء بناءً على طلب منه (ناشد باشا)، لأنه في حالة إذا ما عُرف أن ذلك جاء بناءً على طلبه، فلن ترحب الحكومة بذلك. يستمر ناشد باشا في القيام بتأدية عمله بصورة جيدة ويعمل على إدخال التغيرات على الإدارة التي سوف يترتب عليها حصول الحكومة على أموال؛ لذلك فهو نشيط جداً في إجراء الإصلاحات التي سوف يترتب عليها نتائج طيبة في الحالة الصحية في الولاية وإزالة الأسباب الكثيرة التي يشكو منها الأوربيون في الحجاز، ولكي يتمكن ناشد باشا من تنفيذ ذلك فقد قال لي صراحة إنه ينبغي الحصول على دعمكم؛ لأنه بدون دعمكم لن يستجيب له الباب العالي، وأنه يشعر بأنه يمكنه النجاح بدعمكم، وقلت له إنني متأكد أنكم سوف تقدمون له ما يريد وإنني لن أفشل في إبلاغ رغبته لكم، وإنكم سوف تحافظون على ذلك السر ويرغب ناشد باشا في أن تكون أحباركم عما يحتاج إليه من حكومته من خلالي، حتى يظهر ما يطلبه من الباب العالي على أنه جاء بناءً على طلبي. لقد أصبحت الحجاز الآن ولاية مكلفة جداً

للحكومة العثمانية، حيث ينفق عليها منجماً من الثروة على الموظفين الذين يرسلون إلى هنا. بينما إذا اتخذت إجراءات جيدة وأرسلت قوات عسكرية يمكن أن يتم تغيير كل ذلك، ولابد أن يقوم الباب العالي بذلك إذا أراد أن يستعيد هذه الولاية؛ لتصبح جزءاً فاعلاً من الإمبراطورية، وهو رأي ناشد باشا، وأشاطره الرأي من واقع خبرتي بأوضاع الحجاز.

جيمس زوهراب

الملحق رقم (3)

صورة مبنى القنصلية البريطانية في جدة



المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة. Unpublished Documents

- دار السجلات البريطانية العامة، Public Record Office (P.R.O), F.O 195/1314, 1375, 1415, 1482, 1547

ثانياً: المصادر:

- الدحلان، أحمد زيني. خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام – القاهرة: المطبعة الخيرية، 1305هـ.

ثالثاً: المراجع:

(أ) مراجع اللغة العربية:

- أباظة، فاروق عثمان، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر 1839-1918م.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.
- حتاتة، يوسف كمال والدملوجي، صديق. مدحت باشا. مذكراته – محاكمته – ط1 – بيروت: الدار العربية للموسوعات 1422هـ/2002م.
- دياب، محمد صادق. جدة التاريخ والحياة الاجتماعية.- ط2.- جدة: دار العلم، 2003م.
- آل زيد، الشريف مسعود محمد. تاريخ مكة في عهد الإشراف – ط1 – القاهرة: دار القاهرة، (د.ت).
- السباعي، أحمد. تاريخ مكة، ج2 – ط8- مكة المكرمة: الصفا، 1420هـ.

- الشناوي، عبد العزيز. الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج4 – القاهرة: الانجلو المصرية، (د.ت).
- صابان، سهيل. مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العماني – الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، 1425هـ/2004م.
- المغربي، محمد علي. أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية، ج4 – ط1- جدة: دار البلاد، 1410هـ.
- المكي، عبد الفتاح حسين رواه. تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام – الطائف: المعارف، 1407هـ/ 1986م.
- الأنصاري، عبد القدوس. موسوعة تاريخ مدينة جدة – ط2 – القاهرة: دار مصر للطباعة، 1402هـ/1982م.

(ب) مراجع مترجمة إلى العربية:

- أوغلي، أكمل الدين إحسان. الدولة العثمانية تاريخ وحضارة؛ ترجمة صالح سعداوي – إستانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 1999م.
- جارشلي، إسماعيل حقي. أشراف مكة وأمراؤها في العهد العثماني؛ ترجمة خليل علي مراد – ط1- بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2003م/1424هـ.

(ج) المراجع الأجنبية:

- Al-Amr, Saleh Muhammad, The Hijaz Under Ottoman Rule 1869-1914, Ottoman Vali, The Sharif of Macca, and The Growth of British Influence, (Riyad, The University of Riyad Press, 1978).

رابعاً: الدوريات:

- العمرو، صالح. "تقارير القناصل البريطانيين في جدة كمصدر لتاريخ غرب الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل العشرين، الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية (1397هـ/ 1977م)- الرياض: جامعة الرياض، (د.ت).

خامساً: المعارف العامة:

- مؤنس، حسين. أطلس تاريخ الإسلام – ط1 – القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1407هـ/1987م.